نَفائِسُ اقتِصاديَّةٌ حَضارِيَّةٌ
مِن مَنهَجِ الأديبِ العالِمِ المُؤَرِّخِ
أحمد إبراهيم الصابونيّ (رَحِمهُ اللهُ تعالى)

الحمَويّ المولِد والوفاة (١٢٩١هـ – ١٨٧٥ م) – (١٣٣٤هـ ١٩١٦م)

محمد ياسر الدباغ
مدقق لغوي

الحلقة (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الغني الحميد، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد إمام العابدين وسيد الزاهدين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن سار على دربهم وتخلق بأخلاقهم إلى يوم الدين وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين وبعد :

* ثَوْبُ الوَظِيفَةِ :

(ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً . . .)

"كل الناس يغدو ؛ فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها"

قال رسول الله صلى عليه وسلم : "لَعَنَ اللهُ الكاذِبَ ولَو كانَ مازِحاً" ( )

" التؤدة . .السمت الحسن . . . . . ؛ جزء من النبوة"

"حبك الشيء يعمي ويصم"

(فذرهم في غمرتهم يعمهون)

(وما الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وزينة وتفاخر وتكاثر في الأموال والأولاد . .)

(يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله . .)

"عارية مستردة . ."

أرْخَصْتَ نَفْسَكَ مازِحاً والمَزْحُ عارٌ أيُّ عارْ
والجِدُّ أوْلَى بِالفَتَى والشَّهْمُ أوْلَى بِالوَقارْ
فاخْتَرْ لِنَفْسِكَ قَدْرَها وَتَوَقَّ سُوءَ الاخْتِيارْ

واُعْذُرْ شَجِيًّا هامَ فِي حُبِّ العَذارَى والعِذارْ
فالجَهْلُ يَلْعَبُ بالحِجا وَنِهايَةُ الجَهْلِ الدَّمارْ
يَا أيُّها الحَكَمْ الَّذي عَنْ مَنْهَجِ الإنْصَافِ جارْ
لا تَغْتَرِرْ بِوَظِيفَةٍ ثَوْبُ الوَظِيفَةِ مُسْتَعارْ

* ذَنْبُ الكَرِيمِ:

(أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا . . .)

(وما نقموا منهم إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله . . .)

"الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف"

"ملعون من قال لفاسق يا سيد"

"من دعا لظالم فقد أحب أن يعصى الله"

(إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم . .)

(ما علمت لكم من إله غيري)

(فاستخف قومه فأطاعوه . .)

(أيود أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه . .)

"شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه"

"لا يستقيم إيمان مؤمن حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه"

(فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا)

(فمهل الكافرين أمهلهم رويدا)

ذَنْبُ الكَرِيمِ لَدَى اللئيمِ وَجُودُهُ وَخِصالُهُ المُسْتَحْسناتُ وَ جُودُهُ
لا تَدْنُ مِمَّنْ لا يُحِبُّكَ قَلْبُهُ مَنْ لا يُرِيْدُكَ كيفَ أنْتَ تُرِيْدُهُ؟
يا سيْدُ لَسْتَ بِسَيِّدٍ فَنُجِلَّهُ تَعِبَ الَّذي أصْبَحْتَ أنْتَ تَسُودُهُ
ومِنْ العَجائِبِ أخْرَقٌ مُتَعَجْرِفٌ قَدْ ظَنَّ أنَّ العالَمِينَ عَبِيدُهُ
وسَفِيهُ قَومٌ بالقَبِيحِ لِسَانَهُ يَشْدُو وأعْراضُ الأنامِ قَصِيدُهُ
لا تَعْجَلَنَّ على الذي ألِفَ الأذَى فِطباعَهُ لِلْمُهْلِكاتِ تَقُودُهُ

جُثَثٌ دُونَ العُقولِ:

(وغرتهم الأماني حتى جاء أمر الله وهم كارهون)

(إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)

"إن الغنى غنى القلب / النفس، والفقر فقر القلب / النفس"

ضَعِيفُ السَّعْيِ تُقنِعُهُ الأماني وَذُو الإفْلاسِ يُقْنِعُهُ القَليلُ

وما نَيلُ الغِنَى بِوُفُورِ عَقْلٍ فَكَمْ نَالَ الغِنَى رَجُلٌ جَهُولُ

* في ذِكْرَى المَولِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ:

نشرت في الجرائد بتاريخ ١ من ربيع الأول عام ١٣٢٩ من الهجرة النبوية المطهرة.

(يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ...)

"حب الأنصار دين، وبغضهم نفاق"

"لولا الهجرة لكنت امرئً من الأنصار"

"والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، من لا يأمن جاره بوائقه"

"أنا خيار من خيار من خيار"

"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"

" العرب مادة الإسلام"

(الله أعلم حيث يبعث رسالته)

ناداهُمُ كَرَمُ الأنْصارِ إنَّ لَكُمْ داراً بِدارٍ ورِزْقاً غَيرَ مَحدُودِ

تلكَ الشَّهامَةُ لا مَنْ أظْهَرُوا شَمَماً وجَارهُمْ رَهْنُ تبْعِيدٍ وتَهْدِيدِ

قَوْمٌ بَغَوا حَسَداً حتَّى إذا بَرَزُوا لِلْحَرْبِ ذاقُوا الرَّدَى مِنْ سَيْفِ مَحْسُودِ

أقَرَّ لِلْعُرْبِ أهْلِ الأرْضِ أنَّهُمُ هُمُ كِرامُ السَّجايا مَعْدِنُ الجُودِ

لِلْعِلْمِ عادَوا وما عادُوا لَهُ فَغَدا لَهُمْ عَدَوًّا ومَن عادَى فَقَدْ عُودِي

ماذا يَرَى مُدَّعِي الإصْلاحِ حِينَ يُرَى مُقَتَّلَ الوقْتِ بينَ الدُّفِّ والعُودِ

وصاحِبُ الجاهِ إذْ يَخْتارُهُ شَرَكاً لِصَيْدِ مالٍ عَظِيمِ القَدْرِ مَنْقُودِ

* الحَقُّ أكْبَرُ:

عَجَبِي يَطُولُ مِن الأمير ـ إذا عَنِ العَدْلِ انْقَلَبْ
وإذا تناوَمَ أوْ تكا سلَ أوْ تفاخَرَ بالرُّتَبْ
أوَ ما دَرَى أنَّ المُوَظَّ ـفَ كالأجيرِ المُنْتَخَبْ
ذُو الحَقِّ أكْبَرُ مِنْهُ في نَظَرِ العَدالَةِ والأدَبْ
يَسْتَنْصِرُ المَظلُومُ مِنْ كُرَبٍ بِمَنْ يَجْلُو الكُرَبْ
واللهِ إنْ خَصْمِي غَدا حَكَمِي فَللخَصْمِ الغَلَبْ
فلأشْكُوَنَّ لِخالِقي فاللهُ يَسْلُبُ ما وَهَبْ

* أخوة الوطن:

والدِّينُ فِيهِمْ واحِدٌ في ظِلِّ عَدْلٍ مُرْتَقَبْ
أوَ لَيْسَ عاراً أنْ نُرَى مُتَفَرِّقِينَ بِلا سَبَبْ
ومِنَ الكَرامَةِ أنْ نَكُو نَ أُولِي وِدادٍ نَصْطَحِبْ
فَلْتَعْمُرُوا أوْطانَكُمْ فاللهُ يُخْزِي مَنْ خَرَبْ

*حَقُّ الفَقيرِ:

(وتحبون المال حبا جما) (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر)

"تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار....، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش"

"بينما رجل يختال في مشيته ..."

"غمط الحق وبطر الناس"

"ثلاثة لا تقبل إلا بثلاث؛ الصلاة إلا مع..."

(أرأيت الذي أعطى قليلا وأكدى)

"العائد في هبته كالعائد في قيئه"

(وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)

"إنما الصدقات للفقراء والمساكين.....)

(نحن نكتب ما قدموا وآثارهم)

(ولن يتركم أعمالكم)

(النار يعرضون عليها غدوا وعشيا)

وغَنيٌّ قَومٍ دأبُهُ جَمْعُ الدَّراهِمِ والنَّشَبْ
يَمْشِي بأثوابِ الهَنا ويَبيتُ في أهْنا طَرَبْ
جَحَدَ الزَّكاةَ فَلَمْ يَجِدْ إذا دُعِي حالاً قَطَبْ
هُوَ باخِلٌ فيما لَدَيـ ـهِ وَراجِعٌ فيما وَهَبْ
أوَ لَيْسَ لِلْفُقَراءِ في أمْوالِهِ حَقٌّ وَجَبْ
فَلَسَوْفَ يَفْقِدُ ما حَوَى وَلَسَوْفَ يَتْرُكُ ما كَسَبْ
ويَصِيرُ في طَيِّ التُّرا ـبِ على فِراشٍ مِنْ غَضَبْ

*الخَمْرَةُ :

(إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه...)

"الخمر أم الخبائث" "مدمن الخمر كعابد وثن"

"إذا شرب هذى، وإذا هذى افترى، وحد المفتري ثمانون"

"ويل للذي يضحك الناس ...."

والخَمْرُ تَلْعَبُ بالعُقُو لِ كَلَعبِ نارٍ في حَطَبْ
والعارُ كُلُّ العارِ إنْ ذُو العَقْلِ لِلشُّرْبِ انْتَسَبْ
في حالِ صَحْوٍ صادِقٌ وَبِحالِ سُكْرٍ قَدْ كَذَبْ
والنَّاسُ تَنظرهُ كَذي عَقْلٍ تَضاءَلَ أوْ ذَهَبْ
يَغْدُو لَهُمْ أُضْحُوكَةً مِنْ غَيرِ خَوفٍ أوْ رَهَبْ

* في الحَضارَةِ والبَداوَةِ:

"دعوها فإنها نتنة"، "إن دعوى الجاهلية تحت قدمي موضوع"

"إني نهيتكم عن عبية الجاهلية"

"بعثت للأحمر و..." "سلمان منا آل البيت" "أن جد كل تقي"

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود..)

"آية المنافق ثلاث؛ إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف...."

"إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا وإعجاب كل ذي أي برأيه فعليك بخاصة نفسك/ أهلك"

(وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا . .)

(ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة)

"إياكم والغلول . ." (يؤتي ماله يتزكى)

"إن لكل شيء حقيقة؛ فما حقيقة ما تقول؟"

"المتشبع بما ليس فيه كلابس ثوبي زور"

(يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون)

(وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة . . . .)

(وهذه الأنهار تجري من تحتي . . . .)

(وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم . . .)

"لعن الله المخنثين من الرجال، ولعن الله المخنثات من النساء"

"لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال"

(ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزوا)

"والشعراء يتبعهم الغاوون؛ ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يعلمون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)

"كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به"

"نهى رسول الله عن مهر البغي وحلوان الكاهن . . ."

"نهينا عن التكلف"

"كل واشرب والبس من غير إسراف ولا مخيلة"

"أخشى على أمتي من كل منافق عليم اللسان جهول القلب"

"من لم يدع قول الزور والعمل به . . ."

(وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد)

(وأما السائل فلا تنهر)

"المتشبع بما ليس فيه كلابس ثوبي زور"

"أول ما دخل الفساد على بني إسرائيل أن حلق الرجال لحاهم وتركوا شاربهم؛ فزنت نساؤهم)؟

وفي المُدُنِ أقوامٌ ولَيسُوا كَمِثْلِهِمْ ... تَفاخُرُهُمْ في أنَّهُمْ عَرَبٌ جَهْلُ

قَد افْتَخَرُوا في نِسْبَةٍ لِلأُلى مَضَوْا ... كَما افْتَخَرَ المَعْتُوهُ فِيمَنْ لَهُ عَقْلُ

إذا كانَ حَقّاً ما يَقُولُونَ أينَ مَنْ ... يُصَدِّقُ دَعْواهُ بأقْوالِه الفِعْلُ؟
فإنْ قِيلَ جُودُوا يَبْخَلُوا وإذا دُعُوا ... لِمَكْرُمَةٍ يأبَوْا وإنْ غَنِمُوا غَلُّوا
وماذا تُرَجِّي مِنْ أُناسٍ جَمِيعُهُمْ ... يُفَرِّقُهُمْ صَوْتٌ ويَجْمَعُهُمْ طَبْلُ
فإنْ لمْ نَكُنْ/ ؟؟ عُرْباً كِراماً حَقِيقَةً ... نَكُنْ في دَعاوِينا مِنَ المَينْ لا نَخْلُو
نَراهُ أعَزَّ النَّاسِ في القَولِ ظاهِراً ... وَما هَمُّهُ إلَّا التَّفاخُرُ والطَّوْلُ
حَلالٌ لَدَيهِ كُلُّ شَيءٍ يَنالُهُ ... وأظْلَمُ ظُلْمٍ عِنْدَ غايَتِهِ العَدْلُ
مَتَى نَبْلُغُ المأمُولَ في كُلِّ حالةٍ ... فَنَحْيا كَما كانَتْ أوائِلُنا قَبْلُ؟
وَناشِئَةٍ لمْ تَعْرِفِ المَجْدَ إنَّما ... سَبَى عَقْلَهُمْ قَولُ المُغَنِّينَ: يا لَيْلُ
يَهِيمُونَ وَجْداً في هَوَى كُلِّ غادَةٍ ... لَها رِزْقُهُمْ كَسْبٌ وأمْوالُهُمْ حِلُّ
وَمِنْهُمْ أُناسٌ يَخْدِمونَ ثِيابَهُمْ ... فَظاهِرُها طِيبٌ وَفي طَيِّها خَبْلُ
لَهُمْ شارِبٌ كالصَّوْلَجانِ وَ طُرَّةٌ ... كَطُرَّةِ الحَسْناءِ يُزَيِّنُها الصَّقْلُ
فَهَلْ مِثلَ هذا كانَتِ العُرْبُ يا تُرَى ... كأنَّ الفَتَى هَيفاءَ أعْوَزَها البَعْلُ
وذِي فِطْنَةٍ مَعْرُوفَةٍ في دَناءَةٍ ... فأقوالُهُ زُوْرٌ وأفْعالَهُ خَتْلُ
بِهِ طَمَعٌ في كُلِّ مالٍ يَنالُهُ ... كأنَّ لَهُ الأمْوالَ أجْمَعَها حِلُّ
يَمُرُّ بِهِ المِسْكِينُ يَلْقاهُ عابِساً ... وَكَمْ يَدَّعِي بَذْلاً وَلَيْسَ لَهُ بَذْلُ
إذا رامَ شَيئاً يَبْتَغِيهِ فإنَّما ... يَهُونُ لَهُ الشَّتْمُ والنَّهْبُ والقَتْلُ
ويُظْهِرُ لِلأقْوامِ تَقْوىً وعِفَّةً ... ويَزْعُمُ أنَّ القَومَ عَنْ رُشْدِهِمْ ضَلُّوا
فهَلْ مِن تَساوٍ غيرَ أنَّ فِعالَنا ... بِها قَدْ تَساوَى الشَّيْخُ والكَهْلُ والطِّفْلُ